

ثمرات التخرج من مدرسة رمضان



«صيام شهر رمضان المبارك، هو مدرسة تربوية عظيمة فيها من الكثير الدروس وال عبر، فما تبارك وتعالى لم يشرع الصيام فقط ليكون فيه امتناع عن الطعام والشراب دون التطلع إلى حكم الصيام وغاياته. شهر رمضان هو شهر الله تعالى ونحن فيه بضيافة الكريم، فال المسلم بعد صيامه لابد أن ينظر إلى الثمار التي جناها بعد انتهاء هذا الشهر المبارك، فالثمرة المهمة هي التقوى وهي الغاية التي شرع الله تعالى الصيام من أجلها، فاللتقوى هي أن يفعل الإنسان ما أمر الله وأن ينتهي عما نهى، وبالصيام فإن المسلم يمتنع عن الطعام والشراب وغيرها من المفطرات امتثالاً لأمر الله تعالى وإن كانت النفس تتطلبها وتشتهيها وتلح عليه بفعلها فإذا به يتجاهلها مقدماً أوامر الله تعالى عليها. فأهم ثمرات الصيام تقوى الله عزوجل . ومن ثمرات الصيام مراقبة الله تعالى في أي مكان و زمان، فالمراقبة أن تعلم أن الله تعالى ناظر إليك مطلع على سيرتك، وبالصيام يمتنع الصائم عن تناول و فعل ما يفسد صيامه لأن الله يعلم أن الله تعالى يراه ومطلع عليه ولا يخفى عليه شيء. وبالصيام فإن المسلم يصبر على الجوع والعطش فترة محددة يعقبها فرحة الإفطار الذي ينسى بعدها التعب وشدة الجوع والعطش. ومن ثمرات الصيام الإرادة والعزمية وهي بذل الوسع والطاقة دون توقف أو فتور حتى يحقق المرء ما يريد متاجهلاً دعوات نفسه للراحة، فال المسلم يبدأ صيامه بإرادة قوية وعزيمة جامحة فيسوق نفسه ويطوعها حتى يتحقق مراده من الصيام. ومن ثمرات الصيام المسارعة إلى فعل الخيرات دون التعذر بأوقات دون أوقات والتراجيل والتسويف حتى تروق نفسه لذلك. والصائم مع جوعه وعطشه فإذا به لا يتأخر عن أداء الصلوات و فعل الطاعات. ومن ثمرات الصيام التطلع إلى ما عند الله في الدار الآخرة والجد والاجتهداد في الأعمال الصالحة التي تقرب إلى الجنة واجتناب المعاصي والذنوب التي تقرب إلى النار والصائم في شهر الصيام يجد ويتحدد ويصبر لمحافظة على صيامه، ويترك ما يُغضب الله تعالى تبارك وتعالى حتى لا يكون ذلك سبباً في عدم قبول صيامه ثم ينتهي هذا الشهر بفرحة العيد للطائعين والنديم والحسرة للمفرطين. وحيث أن في الصيام صبراً فالصائم يصبر على رغائب النفس وشهواتها ويصبر على الجوع والعطش وفي الصيام يكون الصائم صادقاً بل حريصاً غاية الحرص على الصدق في القول والفعل كما يكون كثير العبادة والقنون آناء الليل والنهار، والمسلم يكون أكثر سخاءً وكثراً في شهر رمضان وفي شهر الصيام يكثر الإنسان من التوبة والاستغفار في الليل والنهار، خاصّة في وقت السحر يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه. وأيضاً من ثمرات الصيام تربية النفس على الانضباط والانقياد والإذعان في امتثال أوامر الله تعالى ونواهيه وحمل النفس على التحمل والمصبر على كلّ ما يشق على النفس. فالصوم مدرسة للتدريب على المصبر ليتمكن المسلم من مواجهة الحياة

المغربية ولি�صارع في سبيل الحق" ويتحمل في سبيله الأذى. والصوم يثبّت الفرد على الطريق ويعطّل "مه الإخلاص" ، لأنّها أحد العبادات التي لا يدخلها الرّياء ويمتنح الإنسان ملكة مراقبة الله تعالى في كل لحظة. والصوم مدرسة ترويض الإنسان وتقوّي المجتمع على تحدي كلّ أنواع الظلم والشرّ والضلالة.

وفي النهاية يخرج الصائم وقد استفاد الدروس الكثيرة التي من شأنه أن يجعلها نبراساً وانطلاقاً ينير له الطريق إلى أن يلقى الله تعالى فيحافظ على هذا النسق الذي سار عليه طوال شهر رمضان المبارك وما بعده فتركتونفسه ويحافظ على عباداته ويحفظ نفسه من المعاصي. بالفعل إنّ الصيام مدرسة عظيمة تستلهم منها الدروس وال عبر لنبدأ سنة جديدة في طاعة الله تبارك وتعالى. هكذا عشنا في أجواء شهر رمضان فيما أعطانا الله وفيما فرضه علينا وفيما استحبه لنا في الليل والنهار. ولذلك كان شهر رمضان شهر الصيام والقيام، فأنت تدعوه ربّك لتذكره فتحتذر معه، أعنّا على صيامه وقيامه لأنّ الصيام إذا لم ينفتح على القيام قد يكون مجرد حالة سلبية في داخل ذاتك لا تعطيك شيئاً . ▶